جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... :التاريخ

٢١١٨ قصيدة بإزاء القبر، نظم الامير الشرفي المغربي
ق ٥ ش ـ كان حيا قبل سنة ١٣٠٤هـ. كتبت سنة ١٣٠٤هـ

٨ق ١١س ٣ر١٥ × ٨ر٢١سم
نسخة حسنة حديثة، خطها نسخ مقروء

٣٥٢٦ ١ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ ـ الشرفي، الامير الشرفي المغربي ـ كان حيا
قبل سنة ١٣٠٤هـ ب ـ تاريخ النسخ ج ـ
قصيدة وعظية

٣٥٣٦

قصيدة وعظيه

للشيخ الشرفي

رحمه الله

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا زائر القبر قف بالقبر معتبرا وسله عن حاله ان كنت مختبرا

وقل له كيف حال ابن التراب وما جرى له فيك حدثني وكيف جرى

وعنه يا قبر حدثني بقصته فان عندك من اخباره خبرا

والسن الحال بالاحوال تخبرني حتى كأني بتحقيق العيان أرى

كأن عيني ترى يا قبر حين اتوا به اناس لهم دمع عليه جرى

وكلهم في جهاز القبر مجتهد احبهم فيه من يجري بما قدرا

احبهم فيه من بالدفن يكرمه ومن تُسَوّي عليه الطين والمدرا

يساوي عليه

وعند ما فرغوا من دفن ميتهم وصار تحت الثرى في الرمس مقتبرا

ردوا عليه تراب القبر وانصرفوا للدار واقتسموا ما كان مدخرا

فكيف يا قبر كانت فيك حالته لما مشوا عنه اهل خلفوه ورا

وبات

وبات في بيت وحش ليس يألفه في ليلة مثلها في الدهر ليس يرا

واصبح الدود يدبوا في رفايفه وفي النمارق من حشايه همرا

وكيف يا قبر صارت فيك حالته من بعد ثالث يوم بعد ما قبرا

وكل دابة دبت اليه وفي عينيه قد غور الخنفوس واحتفرا

ولحم خديه عن خديه زال ومن نهش النواهش عظم الوجه قد ظهرا

وصار عظما بلا لحم ولا شعر لم يبق منه البلا سمعا ولا بصرا

ولا يبالي البلا وجها احاط به ولو يكون يحاكي الشمس والقمرا

فلو تعاينه في القبر تنكره من كان في وجهه يستعشق النظرا

تلك المحاسن منه بعد ثالثه ما خلف الدود لا عينا ولا اثرا

قد ذل من كانت الاسياد تقرعه وانهار حتى عليه الدود قد جسرا

من بعضها البعض قد ذالت مفاصله فلو ترى عظمه في القبر منتثرا

وكل اجزائه في رمسه درست | وجسمه رسمه في رمسه دثرا
فصار منه ارض القبر مختلطا | كانه لم يكن في الناس مشتهرا
ومن له كل خل كان زائره | وكل ما كان من خلانه كثرا
وداره حازها زوج لزوجته | ومنه ما قد خلا بالقبر قد عمرا
وماله صار للوراث منقسما | وفي المقابر امسى افقر الفقرا
وبيع بالبخس ما كان يخزنه | من المتاجر للاسواق منتظرا
كم بات من حرص جمع المال في حرق | وكم عليه تغشت احشاوه جمرا
هذا المال يسعى وهو متكئ | وقلبه رايح ما يشتكي كدرا فارح
وذاك للمال يسعى وهو في تعب | وللمقيم انقضت ايامه سفرا
فكل شي باحكام مقدرة | وعقله قاصر من عاند القدرا
يشقى ويتعب فيها ليس يدركه | حتى يموت ولم يبلغ له وطرا

غير

غير المقدر لا تطمع بمكسبه | ولو تكن بجميع الخلق منتصرا
وانت تعجز مقدور تحاذره | ولو تطير من المقدور محتذرا
لا بد مما قضاه الله من قدر | عليك اولك نفعا كان او ضررا
عول على الله في كل الامور وكن | لله متقيا واعمل بما امرا
وعد نفسك من اهل القبور وكن | مثل الغريب وفي مالك اقتصرا
قد كان مثلك من في الامس تنظره | ومثله عن قريب في التراب ثوا
فلا تغرنك الدنيا وزينتها | ولا تردها وكن للموت مفتكرا
لا تنس موتك واذكر هول مصرعه | كانني بك والموعود قد حضرا
وسكرة الموت قد جاءت وسكرته | كمثلها قط لم يسكر ولا سكرا
وجا للقبض في اعوانه ملك | قباض الارواح فعال لما امرا
اذا اتى اجل الانسان مرتحله | ولا يبال العمر طال او قصرا

يسقي الخلائق كاسا وهو شاربها   بعد الخلايق خقا ليس فيه مرا
لابد منها وكل الخلق ذايقها   وكان ذلك في المسطور قد سطرا
مثل المصابيح تمت الريح انفسها   والريح يطفي ضيا المصابيح مبتدرا
ما اقرب الموت والانسان في امل   يبني ومنه الليالي تهدم العمرا
يا ويح من كانت الدنيا ارادته   وفي البصيرة في عقباه ما نظرا
حتى اتته المنايا وهو منهمك   من عمره ساعة في الموت مفتكرا
قد ضيع العمر فيما ليس ينفعه   والعمر في شهوات النفس قد خسرا
يا لاهيا ساهيا والموت يطلبه   والشيب في راسه قد لاح وانتشرا
بادر الى التوبة قبل الممات وقف   بالباب للعفو محتاجا ومفتقرا
لا ترتفع واتضع واعلم بانك من   جنس التراب وكن للنفس محتقرا
ارى التكبر للانسان مهلكة   ومن تكبر بالمطلوب ما ظفرا
والعلم

والعلم فاطلبه واعلم ان طالبه   في سعيه من رجال سعيهم شكرا
وارحل لاقصى الاراضي في تطلبه   حرصا على اخذه ممن قرا ودرا
واقصد به وجه رب الناس كلهم   واعمل به مخلصا لله مصطبرا
ولا تكن عالما علما بلا عمل   كغرسة نورها لم ينعقد ثمرا
والصبر احسن درع انت لابسه   عند الشدايد فاصبر مثل من صبرا
وقل لقلبك مهما ضاق من حرج   يا قلب كم من كسير كسره انجبرا
ولا تكن عند ضيق الحال منزعجا   كم يسر الله امرا بعدما عسرا
والشكر قيد به النعماء فهو لها   قيد ومنها يزيد الله من شكرا
وهي الشرودة عمن ليس يشكرها   تحكي اذا شردت وحشا اذا نفرا
وكن قنوعا فاغنى الناس قنعهم   وافقر الناس من في دينه فتقرا
دينا بلاغ وحال لا يدوم لها   حال بحور وكم حازت له نظرا

وكن على العهد والميثاق محتفظا / وكن من النقض للايمان محتذرا

ولا تقاطع ذوي القربى ولو قطعوا / وكن اذا زلت الاخوان مغتفرا

وافعل اذا قلت والموعود اوف به / ولا تخالف اذا واعدت منتظرا

وكن وفيا امينا صادقا واذا / خاصمت يوما فلا تجري بكن فجرا

وكن تقيا فاتقى الناس اكرمهم / عند الاله وتقوى الله كيف ضرا

واصفح بحلم وكن بالعدل منتصفا / واعذر اخاك اذا اتاك معتذرا

وامنح دخيلك وانجز عنه طالبه / واقض الحوائج وانصر من بك انتصرا

ولا تكن باغيا فالبغي مصرعه / ما اهتز قرن به الا به انكسرا

ولا تكن ظالما بين العباد ولا / تركن الى ظالم بالظلم قد شهرا

واذكر وعيدا بوعد الظالمين اتى / في هود والكهف والفرقان والشعرا

والاهل عاشر بمعروف ومعرفة / ولا تكن سيئ الاخلاق مشتهرا

ولا

ولا تطع زوجة في قطع والدة / عليك يا ابن اخي قد افنت العمرا

فكيف تنكر اما ثقلك احتملت / وقد تمرغت في احشائها اشهرا

وعالجت بك اوجاع النفاس وكم / سرت لما ولدت مولودها ذكرا

وارضعتك الى حولين مكملة / في حجرها تستقي من ثديها دررا

ومنك ينجسها ما انت راضعه / منها ولا تشتكي نتنا ولا قذرا

وقل هو الله بالآلاف تقرأها / عليك خوفا وترجي دونك الشررا

وعاملتك باحسان وتربية / حتى استويت وحتى صرت كيف ترى

فلا تفضل عليها زوجة ابدا / ولا تدع قلبها بالقهر منكسرا

والوالد الاصل لا تنكر مبرته / واحفظه لا سيما ان ادرك الكبرا

فلا تؤدي حقا عليك ولو / على عيونك حج البيت واعتمرا

والرفق عامل به المملوك وزينة / وكن بامر رسول الله مؤتمرا

صلى عليه النبي بالحق ارسله / ما لاح نجم وهبت نسمة سحرا

فاعمل بسنته وارفق بامته / نظرا بحر بشري فيه معتبرا

ولا تكن مشركا بالله في عمل / ان الريا من الاشراك فاحتذرا

وازرع جميلا ولا تكن للخير مقتصدا / فانما حصده للانسان ما بذرا

وانما تجتني ما انت غارسه / فانظر لما تجتني واغرس له شجرا

والجار فاحسن له واحمل اساءته / واحفظه في اهله ان غاب او حضرا

ما يجتني عنب من حنظل ابدا / وانما زادها تنكر بها مرا

ولا تخنه ولا في الحرم ابدا / ولا تسرح الى طيقانه نظرا

وزره في بيته ان مسه مرض / واحضر جنازته ان مات واحتضرا

ولا تكن حاقرا لما ترى احدا / فاحقر الناس من للناس قد حقرا

٦

وبالسلام فكن للناس مبتدئا | واحسن الرد للبادي وان صغرا
واثبت وقاتل في مقابلة | ولا تول العدا في حربك الدبرا
في الحرب تقهر ابطال الرجال اذا | ذل الذليل وضاق الوقت والخطرا
والنصر حقا مع التحقيق مقترن | وقائم الحق بالحق قد نصرا
واكرم الضيف اكرام ما يليق به | ولا تكن في حقوق الضيف مقتصرا
واضرب رقاب العدا مهما التقيت بهم | واشحذ لضرب العدا من سيفك الشفرا
والخيل في ربطها اجر لرابطها | بنية الغزو فاربطها تنل اجرا
وان دعت حاجة يوما الى سفر | اياك والبحر لا تركب له خطرا
ما فيه مستقرب الاسلام منه | اسفاره غرر اياك والغررا
اذا ركبت جبال الموج والتطمت | في البحر لا حيلة تبقى اذا اكبرا
قد يحسد الكلب فوق البر كربه | والكلب في جوعه بيت الخسر الدبرا
وكم اسير عدو الدين يملكه | يبكي على الصفا في البحر قد اسرا
في البر ساق مع الجم الغفير وقل | لا سرح الله لي في بحره سفرا
واطلب من الله لطفا في مفاوزه | وكن على حذر من كل ما حذرا
وكن على خالق المخلوق متكلا | سبحانه من اله ما اراد جرى
والعوم والرمي مستعملا بهما | وادر الكتابة واسطر مثل مسطرا
واحفظ لسانك واعرف ما تقول به | وكم لسان رمى بالراس اذ عثرا
وبالنهى انتقد قبل الكلام وان | نطقت ليلا فلا تجهر اذا جهرا
نطق اللسان سهام لا ترد ومن | يقوى على رد سهم فارق الوترا
والصمت حكم ولكن قل فاعله | فانطق بخير او صمت تبلغ الاجرا
عود لسانك ذكر الله محتفظا | تجده حصنا منيعا يوم لا وزرا

وخف

[هامش:] وانبت لحرب — صح — نسخه وقائم الحق بالتحقيق قد نصرا — نسخه بالتحقيق — بيان الشفرا — بيان والعوم والرمي كن مستعملا لهما واعرف — رمي بالراس اذ عثرا — بيان فارق الوترا

وخف من الله واخش الله واتقه | واقطع بتسبيحه الاصال والبكرا
فاذكره ذكرا كثيرا وارج رحمته | واعبده واقنع من الدنيا بما يسرا
ولا تقل ليتني او لو فعلت كذا | فما يكون سوى ما كان قد قدرا
والزور قولا وفعلا دع مجتنبا | فانما مسلك يفضي الى سقر
فلا تقله ولا تسمع لقائله | واحذر عذابا لاهل الزور قد سعرا
ولا تبادر بقول العيب قائله | ولا تكن مثله واتركه منهجرا
والمزح صاحبه تنحط حرمته | فلا تمازح ولا تسخر اذا سخرا
والضحك كثرته للقلب مخربة | فلا تكن ابدا للضحك مكثرا
ولا تحدث بما في البيت تفعله | تحت الستور مع الزوجات مستترا
هل يرتضي عاقل الى السوق يكشف ما | من خلف طبق الابواب والسترا
فانه مثل من في السوق يفعله | ولا يبالي بمن قد كان فيه يرا

بمن قد كان

[هامش:] فانه

لمن

ولا تجاهر اذا ابتليت بمعصية ... ويل لمن بمعاصي الله قد جهرا

وقوم لوط فلا تفعل كفعلهم ... فانه فعل سوء يوجب الحجرا

ويوجب الخزي في الدنيا وضرتها ... وتترك القبر يحكي قبر من كفرا

ولا تجالس جليس السوء محتملا ... فكم جليس له طبع الجليس سرا

واحذر مصاحبة الكذاب مبتعدا ... ومن مصاحبة النمام كن حذرا

وناقل العيب بين الناس فاعله ... دع قوله ربما في قوله فشرا

وقل اعوذ برب الناس من رجل ... ان غابت الناس في اعراضهم عقرا

ولا تكن بعيوب الناس مشتغلا ... ولا تكن باحثا عما جرى وطرا

وانظر لنفسك وانظر في معايبها ... يعمى عن الغير من في عيبه نظرا

بيان
وانظر في معايبها

وفي امورك شاور من له نظر ... ولا تدبر مع النسوان مشتورا

ولا تكن خادعا لله مختبلا ... فقد يقال لمن بالسوء قد مكرا

يا حافر

الحفير

يا حافر البير عمق ما استطعت فكم ... من حافر طاح في الذي حفرا

واحذر عداك ولا تحقر اقلهم ... قد يقطع الجبل من برغوثه سهرا

ولا تسارع لبطال تعامله ... يعليك شغلا ولتصبح مبتكرا

والصاحب اترك اذا ساءتك صحبته ... واخشن وفارق بحسن واحذر الغيرا

وعد ما كان ما لم يكن ابدا ... وكلما فات لا تشغل به الفكرا

ولا تطالبه في الدين القويم ولا ... تكن لشر جليل شاغلا شررا

ولا تعبس اذا لاقاه محتقرا ... ولا تقل فيه غير الخير ان ذكرا

واصحب من الناس من يرعى الود ومن ... اذا راى منك عيبا ظاهرا ستر

يحمي حماك وان تاتيك نائبة ... ياتيك محتزما في الحين مشتمرا

وان امرت بامر لا يخالفه ... وان نهيت له لباك مبتدرا

وان بدا منك امر لا يوافقه ... في وفق ما ترتضي تستسهل الاثرا

هذاك فاصحب واستمسك بصحبته / واين ذاك قليل مثل ذاك يُرى

والناس فيهم دواء ثم داؤهم / معادن لا تقل نفعاً ولا ضررا ×

ومألف الناس ما قالوا وما فعلوا / وكل رشح بما في ظرفه قطرا

فلا تكن شاهداً الا بخبرته / في ذم من ذم او في شكر من شكرا

والناس يا ابن الحبيب اليوم اكثرهم / عقارب للاذى قد هيأت ابرا

حالت وحالت كما حالت حشاشتنا / وصاحب لم يجد في موبه الندرا

عش مثل ما عاشت العنقاء منفرداً / ولا تعاشر على طول المدى بشرا ٧ بيان العنقا منفردا

ما في زمانك من ترجو مودته / الا ملول اذا وافيته غدرا

ولا صديق اذا خان الزمان وفا / اختاره من جميع الناس معتشرا ٧ معتشرا

احلى من الشهد والجلاب منطقه / ونعله لا تقل مرا ولا صبرا

كيف

لم يبق فيها صديق تفتقده / تجده عند مضيق الحال منتصرا

كان

كان للموت في الاخبار تلقنة / كمثل ما ينتقي من ينتقي ثمرا

عليك نفسك لا تسأل على احد / فالموت في ذكره شغل لمن ذكرا

اين الملوك وابناء الملوك ومن / قد كان تزهو به الدنيا اذا ظهرا

واين من ملك الدنيا باجمعها / غرباً وشرقاً ومن ذلت له الامرا

واين من كان للحجاب تحرسه / واين من جعل النواب والوزرا

من كان

واين مقبول الكلام ومن / تباهي به السادات والكبرا ٧ سمه تباهي

واين من كان ذا مال وذا ولد / واين من كان لا يعفوا اذا قدرا

من عهد آدم اين الناس كلهم / تحت الثرى اصبحت اخبارهم سيرا

كانهم ما داروا الدنيا وزينتها / ولا رأتهم ولا مرت لهم نظرا

الأحوال

واصبحت السن الحال تنشدهم / عشنا فلما افترقوا الدري انكسرا ×

سبحان من عز في توحيد قدرته / وللعباد بقهر الموت قد قهرا

يفنى

تغنى وسبحان من عز البقاء له — سبحانه من مليك جل مقتدرا

ماذا من الناس في الارماس لو خرجوا — لضاقت الارض حتى لم تسع نفرا

في كل قبر ولو في البحر تطلبه — خلق كثير تأمل تنظر العبرا

يا زائر القبر حيا كان ميته — يا زائر القبر قف بالقبر معتبرا

تمت النظام وفي ابياته حكم — على اليواقيت في الاسلاك والدررا

ثم الصلاة على المختار من مضر — ثم الرضى عن ابي بكر وعن عمرا

وعن علي وعن عثمان معشرهم — وتابعيهم ومن آوى ومن نصرا

ويغفر الله للسرفي ناظمها — ووالديه ومن في الجميع قد حضرا

وكل من ملة الاسلام تجمعه — والحمد لله ربي خير من غفرا

تمت القصيدة بعون الله الملك العزيز
الوهاب في يوم الاثنين المبارك
الموافق عام ١٣٠٤ سنة شهر ربيع
اول